في «طابون» واحد ، ولفترات طويلة من الزمن وربما تتجاوز العشرين عاما ، ان مسلكاً كهذا وان لم يكن ذا انتاجية اقتصادية كبيرة ، الا ان له مدلولات رائعة على تقبل الفلاح للعمل المشترك والتعاوني .

وللفلاح الفلسطيني اهتمام خاص بالاماكن العامة كالارض المشاع والارض (السبيل) (١) والبرك ، فكثيرا ما يقوم الفلاحون تطوعا بالعناية بهذه الاماكن ، ويمكن ان يرد هذا الى عدم وجودهيئات عامة للاشراف على تلك المرافق ، والى ان الفلاح يستفيد من مثل هذه المرافق ، وكثيرا ما يقوم الذين ينهون اعمالهم الزراعية مبكرا بمساعدة الآخرين .

وهناك مجال آخر يتجسد في وجود المضافة كمكان للالتقاء ، وللأكل المشترك وفيها ايضايبحث اهل القريةمختلف مشاكلهم وعليه فهي تمثل مكانا للتفاعل الايجابي بين الناس .

ومادامتالارض كقاعدة للانتاج المادي،ذات تأثيرومفاعيل كبيرة على التراثفان المجتمعات التي تسكن مناطق خصبة اقتصاديا تحظى بظرف ملائم لوجود فلكلور عميق نظرا للتحشد السكاني الذي يتواجد في المنطقة الخصبة ولا ستمرار هذا التواجد بالطبع، فالارض القاحلة لا تتحمل بقاء سكانها في مكان واحد ولا تمثل القاعدة الانتاجيةالقادرة على استيعاب اعداد ضخمة من الناس وبشكل مستمر ، ولذا يتنقل سكانها من مكان الى آخر ، ويقود هذا بدوره الى خلق تراث شعبي اقلعمقا مما هو في الحالة الاولى ولذلك نجد البدوالرحل والغجر والنور ذوي تراث اقل عمقا من الشعوب المتوطنة بشكل دائم .

ان للرابطة القولية في المجتمع الواحد اهميةخاصةفي نقلالفلكلور من جيل الى جيل وبالتالي المحافظة عليه ، ولذلك فقد حملت هذهالرابطةمعهاتعبيرات غنائيةفلكلورية ذات مدلولات عميقة فيما يتعلق بالارض كقاعدة لانتاج الخيرات المادية فوصلتنا هذه المقولات الاقتصادية على محمول فني مبسط حيث تقول النساء :

ابلادنا يا بلادنا يم الشجر لخظر
في بـــلاد الغرايب كيف نتطـــور

(١) السبيل : — ارض او شجرة او أي شيءمنتج يتنازل مالكه عنه للصالح العام والمفردة مأخوذة من السابلة اي من يمرون في الطريق .

ابلادنا يا بلادنا يم الشجر والهيش
في بلاد الغرايب كيف بدنا نعيشـــ

ان في مثل هذه الابيات عمقا عاطفيا يدل على الالم واللوعة ، وربما كان من النواحي الايجابية في الفلكلور كونه يمس العاطفة ويحركها . وكثيرا ما يقولون (اللي ما اله ارض ما اله عرض) ومعروف بالطبع ما للعرض في الريف من تقدير واهمية وحساسية خاصة ، كما ويحافظ الفلاح جدا على ما ورثه عن والده من ارض لانها تعني بالنسبة اليه امرين وهما الارتباط المصلحي ، والارتباط العاطفي وخاصة وصايا الآباء لأبنائهم فيما يتعلق بالارض، ويقولونايضا (اتعب على ارضك تتعب عليك) ويضرب الفلاحون مثلا بمن لايعمل حيث ينعتونه بالكثير من الصفات السلبية فيقولون (فلان مثل هامل الكلاب) ، وهذه اشارة الى احترام العمل في تراث الشعب الفلسطيني وعندما يترفع الانسان عن العمل في الارض ويهملها ، فان مردودها يتضاءل ، ويهتز بالتالي وضع مالكهاالمالي فيقول الفلاحون نهكما عليه (اكبر على رزقك يكبر عليك). تشير هذه الامثال الى الاهمية التي يوليها الفلاح للارض والى الاسباب الكامنة وراء هذه الامثال . ويحظى الفلاح المنتج باحترام وتقدير خاصين من قبل الآخرين حيث يقولون (فلان فلاح) (مع تأكيد على لفظ هذه الكلمة) بمعنى انه قدير وشديد ومحترف. ويقولون عن الفلاح الكسول (فلان مش فلاح) وكلا القولين السلبي والايجابي، يحملان مقولة اقتصادية اساسية تعني وتخدم مسألة العمل وترفع من أهميته في حياة الانسان ، ومن المألوف في القرية ان يشيدوا بكل من يشترى ارضا جديدة ويضيفها الى ما في حوزته ، فهم يعتبرونه نشيطا ويستحق هـــذه الارض والتي هي امتياز اجتماعي ضخم ، كما ويتباهى الشخص نفسه بكثرة ارضه فيقول (انا ارضي على الاربعة اركان) ، ويقولون ايضا في معرض التهكم على من لا يملك ارضا (فلان فش اله مطرح قبر)، وبغض النظر عن ان هذا القول تكريس وتجميل للملكية الخاصة الا ان له مدلولا آخر هو حب التمسك بالارض اضف الى هذا ان الفلاحين كثيرا ما يفخرون بارض القرية ككل عندما تكون واسعة وذات انتاج غزير ، وحتى يفتخرون بإنتاج المنطقة وفي النهاية بخصب الوطن ككل .